في الذكرى السنوية العاشرة لوفاة القائد فؤاد نصار :

شمس لا تغيب

لان اسم ابي خالد على لسان كل من مناضلي الخمسينات ، كانوا يتناقلون اخباره ، كنا نعرف الكثير عن حياته من خلال المناضلين الذين كانت تزج السلطات الاردنية بهم في سجن الجفر الصحراوي ، حيث كان ابو خالد يقضي حكما بالسجن لمدة ستة اعوام منذ عام ١٩٥١ ، بسبب نشاطه الثوري. في المناسبات والمهرجانات كانت تؤلف الاغاني الشعبية او تنظم الالحان الشعبية وتتغنى بنضالات الشعوب العربية وكل شعوب العالم ، كان اسم ابي خالد نجما لامعا.

وثقة متاملة مع تلك الايام تبعث الدفء في نفوس مناضلي الخمسينات . كانت معارك ظافرة تخوضها الشعوب العربية ضد الامبريالية والرجعية ، كانت انتصارات الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية في بناء الحياة الجديدة وهزائم الامبرياليين الفرنسيين في "ديان بيان فو" على ايدى المناضلين الفيتناميين . وكانت معارك الاوراس في الجزائر تلهم الشعوب العربية في نضالها من اجل استكمال استقلالها الوطني. لقد خاضت الشعوب العربية في اواسط الخمسينات معارك ظافرة ضد الاحلاف العسكرية توجت بتقزيم حلف بغداد وتأميم قناة السويس ودحر العدوان الثلاثي على مصر. لقد منيت الرجعية الاردنية في ظل المد الثوري العالمي والعربي بهزائم متلاحقة اضطرتها ان تستجيب لمطالب الجماهير المنتفضة . لقد اجبرت على رفض حلف بغداد وطرد الجنرال غلوب باشا وكل الضباط الانجليز من الجيش الاردني . واجريت لاول مرة في تاريخ الاردن انتخابات نيابية في ظل سيطرة الجماهير على الشارع. ادت الى انتصار القوى الوطنية وتشكيل حكومة وطنية برئاسة سليمان النابلسي لكنها لم تدم طويلا للاسف .

في ظل هذه الظروف انتهت محكومية ابي خالد عام ١٩٥٦ . لكن السلطات الرجعية الاردنية كانت ترى فيه وفي حزب الطبقة العاملة عدوا ليس لها ان تهادنه لان حزب الطبقة العاملة يعطي بعدا وعمقا للحركة الوطنية لا تستطيع قوة اخرى ان تعطيها . لذا دبرت هذه السلطات مؤامرة استهدفت اعادة ابي خالد الى السجن . فبدعوى انه لا يحوز على الجنسية الاردنية لفقت له تهمة دخول البلاد بشكل غير مشروع بعد ان رتبت مع المخابرات السورية مؤامرة ابعاده الى الحدود الاردنية السورية ثم اعادته للاردن ليقدم للمحاكمة من جديد . هكذا دبرت السلطات الرجعية هذه المؤامرة بحجة عدم حيازة ابي خالد على الجنسية الاردنية، التي فرضت على شعبنا الفلسطيني ، والتي قاومتها عصبة التحرر الوطني بزعامة ابي خالد، ورات في مؤتمر اريحا الذي دبره عملاء بريطانيا وممثلو الرجعية الفلسطينية مؤامرة تهدف الى افشال قرارات الامم المتحدة التي تقضي بتشكيل دولة فلسطينية وتهدف الى اعادة النفوذ البريطاني الى ما تبقى من فلسطين في اعقاب حرب ١٩٤٨ .. حيكت خيوط المؤامرة لكن الجماهير كانت ترى فيها مؤامرة ليس على شخص ابي خالد فحسب بل هي جزء من المعركة التي تخوضها الجماهير ضد السلطة الرجعية والامبريالية في سبيل الاستقلال الوطني والديموقراطية، لذلك لاقت هذه المؤامرة مقاومة جماهيرية واسعة .

كنا نجوب القرى نعقد الاجتماعات ونجمع التواقيع التي تطالب باطلاق سراح ابي خالد.. كنا نتصور ان اسم ابي خالد الذي امضى السنوات الطوال في عزلة السجن غير معروف في قرانا .. ولكننا كنا نكتشف ان له في كل قرية معارف شخصيين وان اسمه معروف لمن لا يعرفه شخصيا. فقد لمع اسم ابي خالد في المعارك التي خاضها ضد المحتلين الانجليز في ثورة الثلاثينات في فلسطين.

كنت في اوائل العشرينات من عمري وكان معي شاب اكبره باربع سنوات، كانت المسافات التي كنا نقطعها لنجمع التواقيع مشيا على الاقدام طويلة احيانا، وفي طريق العودة كنا نتساءل ترى هل سنرى ابا خالد بام اعيننا ؟ "كانت آمالنا في رؤيته تخفف من متاعب السفر .

تفاعلت الاحداث بعد فشل السلطة الرجعية الاردنية في مؤامراتها لاعادة ابي خالد الى السجن . ان الانتصارات التي حققتها الجماهير الشعبية الفلسطينية والاردنية اصبحت تشكل خطرا على المصالح الامبريالية والرجعية . لذلك استعجلت السلطة الرجعية مستغلة التناقضات في صفوف القوى الوطنية واطاحت بانقلاب عسكرى بحكومة السيد سليمان النابلسي الوطنية وحلت البرلمان . واعلنت الاحكام العرفية والقت القبض على مئات المناضلين وزجت بهم في السجون ولاحقت العشرات الذين اضطروا الى اللجوء الى سوريا .

خابت آمالنا في رؤية ابي خالد ولم تتحقق تلك الامنية الا في الغربة بعيد الانقلاب الرجعي . كانت الايام آنذاك عصيبة فالوضع داخل الاردن سيء للغاية، اعتقالات واحكام عرفية وملاحقات. سلطة تحصي على الناس انفاسها وتاخذ الناس بالشبهة . الوضع العربي معقد وملىء بالاحداث، فالمؤامرات على سوريا من جانب الامبريالية لوقف توجهها الوطني والتهديدات لمصر لابطال دورها الفاعل في معركة التحرر الوطني للشعوب العربية . استقر ابو خالد في دمشق الخضراء الجميلة ولكن المهام الجسام كانت تحرمه من المتعة الشخصية . كان يعمل بلا كلل رغم الالام التي يعاني منها بسبب فترة السجن الطويلة في ظروف صحراوية قاسية في معتقل الجفر. في هذه الظروف القاسية لم تكن نفسية اللاجئين السياسيين على ما يرام. فبالاضافة الى المتاعب العامة كانت مشاكل تتعلق بامورهم الشخصية الصعبة .

في هذه الظروف اعلمت ان موعدا حدد لي لمقابلة ابي خالد . كدت لا أصدق الخبر لولا علمي ان مثل هذه الامور لا تخضع للمزاح . اضطربت كثيرا .ما عساى ان اقول لابي خالد. وهل لديه متسع من الوقت ليقابل من هم في شيء . اخذت اجمع افكاري ، كانت لحظة مقابلته صعبة جدا بالنسبة لي . فكيف لا تضطرب وانت امام شخصية فذة، بطوله الفارع وجسمه الضخم وعينيه المتسعتين، وشعره الذي ازدان بالشيب قبل الاوان، والتجاعيد التي رسمتها الاحداث على جبينه . قابلته مضطربا بصوت متهدج ونبرة عالية. كنت اعرف ان ابا خالد لا يحب الحديث بصوت عال .. ولكن ما حيلتي وانا مضطرب لاحظ ابو خالد ارتباكي واراد تهدئتي فبادرني بالسؤال .. عن احوالي الشخصية وعن اوضاع عائلتي التي ابتعدت عنها واصبح وصلها المادي شيئا بعد ان اجبرت على ترك عملي. لم اتصور ان عند ابي خالد من الوقت للحديث عن الامور الشخصية ، كنت اتصور ان وقته لا يسمح له بالحديث ، الا .. عن السياسة ومتاعبها . تبين لي انه يعرف الكثير عني . استغربت ذلك ولكنني فيما بعد ادركت ان القائد يجب ان يعرف كل شيء عن جنوده.

تنقل ابو خالد بين دمشق وبغداد وبرلين، وكان في كل مرة مرغما حيث ان السلطات السورية التي استضافته ورفاقه اخذت ، بعد الانقلاب الرجعي، تلاحقهم بسبب موقفهم المبدئي، والذي اثبتت الايام صحته من الوحدة بين مصر وسوريا.. لقد ايد الشيوعيون العرب الوحدة مع مصر ولكنهم اعترضوا على الوحدة الاندماجية لانها تتجاهل مصالح الشعبين والفوارق الاقتصادية والاجتماعية بين البلدين وكانت الاحزاب الشيوعية ترى في اجراءات حل الاحزاب وتعطيل النشاط الجماهيري انتكاسة للديموقراطية التي يفترض في الوحدة العربية ان تنشطها وتنميها . واثبتت الاحداث صحة اراء الاحزاب الشيوعية.

ففي جو تعطيل الديموقراطية والهجمة الشرسة على العناصر الثورية الوطنية نشطت القوى الرجعية في دولة الوحدة ولما تم لها اضعاف القوى

البقية ص ١١

حتى لا يغضب الملك فهد
السفارة المصرية لا تسأل عن رعاياها

اعدمت الحكومة السعودية عشرة مصريين وتكتم اخبار احد عشر مفقودا اخرين بالاضافة الى احد عشر اخرين حوكموا بالسجن لفترات طويلة — تصل ١٥ عاما — بدون محاكمة وامضوا في السجن حتى الان اكثر من ٧ اعوام تعرضوا فيها لاشكال متنوعة من التعذيب والتنكيل الوحشي . والامر الملفت للانتباه ان الحكومة المصرية وسفارتها في الرياض لها اذن من طين واخرى من عجين ، فلم تتكرم بمجرد السؤال عن رعاياها ناهيك عن التدخل لضمان محاكمة عادلة ومعاملة انسانية والافراج عن الابرياء ...

وتفيد "الاهالي" ان اعتقالات لاشخاص من جنسيات مختلفة وقعت اثناء استيلاء القوات السعودية على الحرم المكي الشريف، سوريين وعراقيين ويمنيين وكويتيين .. الخ ، اضافة الى المصريين ، وقد تم اطلاق سراح هؤلاء جميعا نتيجة تدخل من حكومات بلدانهم .. وظل المصريون بلا حماية لان حكومتهم وبعد مضي اكثر من سبع سنوات على ماساتهم لا ترى مبررا للتدخل بانقاذ حياة من بقي منهم لدى حكومة صاحب الجلالة السعودي.

قصة المصريين هؤلاء كشفتها صحيفة "الاهالي" التي ذكرت ان الاعتقالات التي طالت الـ ٢٢ مصريا تمت في اعقاب احداث الحرم الشريف وكان هؤلاء المصريون بين الاف المسلمين الذين تصادف وجودهم داخل الحرم او في الاراضي السعودية وقت وقوع التمرد في الحرم التي قادها محمد بن عبدالله القحطاني . والمعتقلون — حسب "الاهالي" — هم اما طلاب جامعات يعملون في السعودية — ولسوء حظ بعضهم كان يظنهم السعوديون من انصار القحطاني — او جاؤوا لتادية العمرة .

د. اسحق بيلي في هآرتس :
اخترنا اسلوب فرق تسد

قال د. اسحق بيلي — مستشار الشؤون الشيعية في وزارة الدفاع الاسرائيلية — وفي سياق مقال عن جنوب لبنان واهمية الحزام الامني ، قال : " في سبيل السيطرة على غالبية الشيعة الذين يعيشون جنوبي نهر الاولي وعلى اساس البقاء هناك لفترة طويلة اخترنا اسلوب فرق تسد وشكلنا ميليشيات شيعية محلية تتكون من قيادات ذات مصالح متباينة جزء منهم ذوو سوابق جنائية" ، "وخلال عام قتل معظم رؤساء الميليشيات وقتل الباقي خلال العام الثاني".

هل يمكن التعليق على هذا الكلام سوى الترحم على بريطانيا العظمى التي لم تكن الشمس تغيب عن مستعمراتها ؟! وهل يمكن احياء سياسات الاستعمار في وقت ولى فيه زمن المستعمرين ؟!

حكومة جمايكا تتخلص من خصومها بالقتل

اعترف وزير الامن في حكومة جامايكا — جزيرة في البحر الكاريبي — ان الشرطة كانت تقتل ٢٠٠ شخص في المعدل خلال السنوات السبع الماضية واضاف الوزير ان الاشخاص الذين كانت تقتلهم الشرطة ينتمون الى مجموعتين كانتا تروعان البلاد . ولطمس حقيقة ان القتل كان موجها ضد خصوم النظام السياسي قال الوزير ان احدى المجموعتين مكونة من "ارهابيين من ذوي الميول اليسارية" تدربوا في كوبا ويقومون باعمال — اطلاق نار مثلا — تنشر الخوف وتقضي على الطمأنينة وتستهدف اضعاف ثقة المواطنين بالنظام . ونظام جمايكا هذا هو احد اصدقاء الادارة الاميركية التي لا ترى في جرائمه هذه اى اخلال بحقوق الانسان .

الحمار أخو الفيل

وضعت لجنة من مئة عضو من مستويات قيادية مختلفة في الحزب الديمقراطي تقريرا بعنوان "اختيارات جديدة في اميركا متغيرة" . والتقرير بوصف عضو كونغرس اشترك في اعداده هو بمثابة "جدول اعمال متجه للمستقبل ووسيلة واداة لحملات الديمقراطيين للانتخابات بما فيها انتخابات الرئاسة .

وفي باب السياسة الخارجية المكون من ثماني نقاط يلاحظ القارىء اصرار الحزب الديمقراطي على مواصلة نهج ريغان الجمهوري في سياسة المواجهة والاضرار بالتعاون الدولي والتعايش السلمي .

فرغم ان الحزب الديمقراطي يعترف ان "الظلم والفقر في العالم الثالث يشكلان تهديدا خطيرا للمصالح الاميركية "يعود للمعزوفة الريغانية ويقرر " ان توسع النفوذ السوفييتي لا يزال يشكل التهديد الرئيسي للمصالح الاميركية وللسلام العالمي" . وتفسير هذه العبارة ، ومن الممارسة الاميركية ، هو دفع اى حركة تحرر وطني او اى توجه لنظام وطني بممارسة السيادة على ارضه واستعادة ثرواته الوطنية ، بتوسيع النفوذ السوفييتي وباعلان هذه المنطقة منطقة حيوية للمصالح الاميركية واستنفار الاساطيل وقوات التدخل السريع للعمل . والتقرير يضع هذه المسألة بوضوح حيث يقول " يجب ان نكون على استعداد لان نواجه السوفييت متى كان ذلك ضروريا وان نجلس معهم متى كان ذلك ضروريا.

اما الجلوس معهم فالتقرير يعترف ان "الولايات المتحدة لا تستطيع ان تكون شرطي العالم كما لا تستطيع الانسحاب من العالم" . ولذلك "ينبغي عليها ان لا تنغمس ابدا في استعمال القوة لا طائل تحته كما يجب ان لا نتفادى استعمالها في الوقت المناسب عندما يكون ذلك ضروريا لصيانة مصالح جوهرية ".

وعلى صعيد قضية السلام العالمي التي يؤمنها نزع السلاح وايقاف التجارب النووية والتراجع عن برنامج حرب النجوم يكتفي التقرير بالقول "ان اتفاقيات متبادلة لضبط الاسلحة يمكن التثبت منها مع الاتحاد السوفييتي تعتبر حيوية للامن في المدى الطويل فسباق التسلح غير المكبوح لا يوفر الامن لاحد ". وفي فقرة لاحقة يضيف " من الجوهري المحافظة على هيكل للردع يتضمن قدرات من الاسلحة النووية موثوق بها ومستقرة من شانها تقليل احتمال وقوع حرب ".

ان الحمار والفيل — وهما شعارا الحزبين الديمقراطي والجمهوري في اميركا — والفارق بينهما كالفارق بين سياستي الحزبين العالمية ، في الشكليات وليس في الجوهر .

فرنسا وزائير تساندان نظام توغو

اتهم اياديما ، رئيس جمهورية توغو جمهورية غانا المجاورة بتجنيد وتنظيم فرقة الكوماندوز التي حاولت الاطاحة به الاسبوع الماضي . وزعم اياديما ان جنود الفرقة — عددهم ٥٠ — تسللوا من غانا الى توغو للقيام بمهمتهم الفاشلة والتي نتج عنها سقوط ١٢ قتيلا منهم وستة جنود حكوميين والقاء القبض على ٢٩ من المهاجمين .

ورغم استتباب الوضع في لومي العاصمة فقد اعلنت كل من فرنسا وزائير عن ارسال قوات عسكرية لمساندة النظام في توغو . فقد ارسلت فرنسا ٢٥٠ مظليا لمساندة اياديما واستعادة الهدوء في لومي ، وجاءت الخطوة الفرنسية لاثبات استعداد فرنسا مساندة اصدقائها في القارة الافريقية ، كما سبق وفعلت في تشاد ، كما ارسلت زائير ٢٥٠ مظليا ، ردا لجميل توغو ، كما قال سيسي سيكو ، التي ارسلت قوات عسكرية لاقليم شابا في زائير في العام ١٩٧٨ .

الجدير بالذكر ان جمهورية توغو — المستعمرة الفرنسية السابقة — جمهورية صغيرة تقع على الساحل الافريقي الغربي بين جمهوريتي غانا وبينين التي كانت تعرف باسم داهومي سابقا .